مصادر اللّغة والأدب والنّقد

د. مريم منصوري

مقدمة

تُعتبر المصادر والمراجع الرّكيزة الأساسيّة الَّتِي يستمدّ منها الباحث أهمّ المعلومات والمعارف الَّتِي تخدم بحثه الَّذِي يسعى إلى دراسته والتّعمّق في جزئياته، وتتنوع هذه المصنفات بين القديمة والحديثة، وبين ما لها علاقة مباشرة بالموضوع المستهدف أو علاقة غير مباشرة به، وبين ما هو ضمن التّخصّص وما يندرج ضمن تخصصات أخرى.

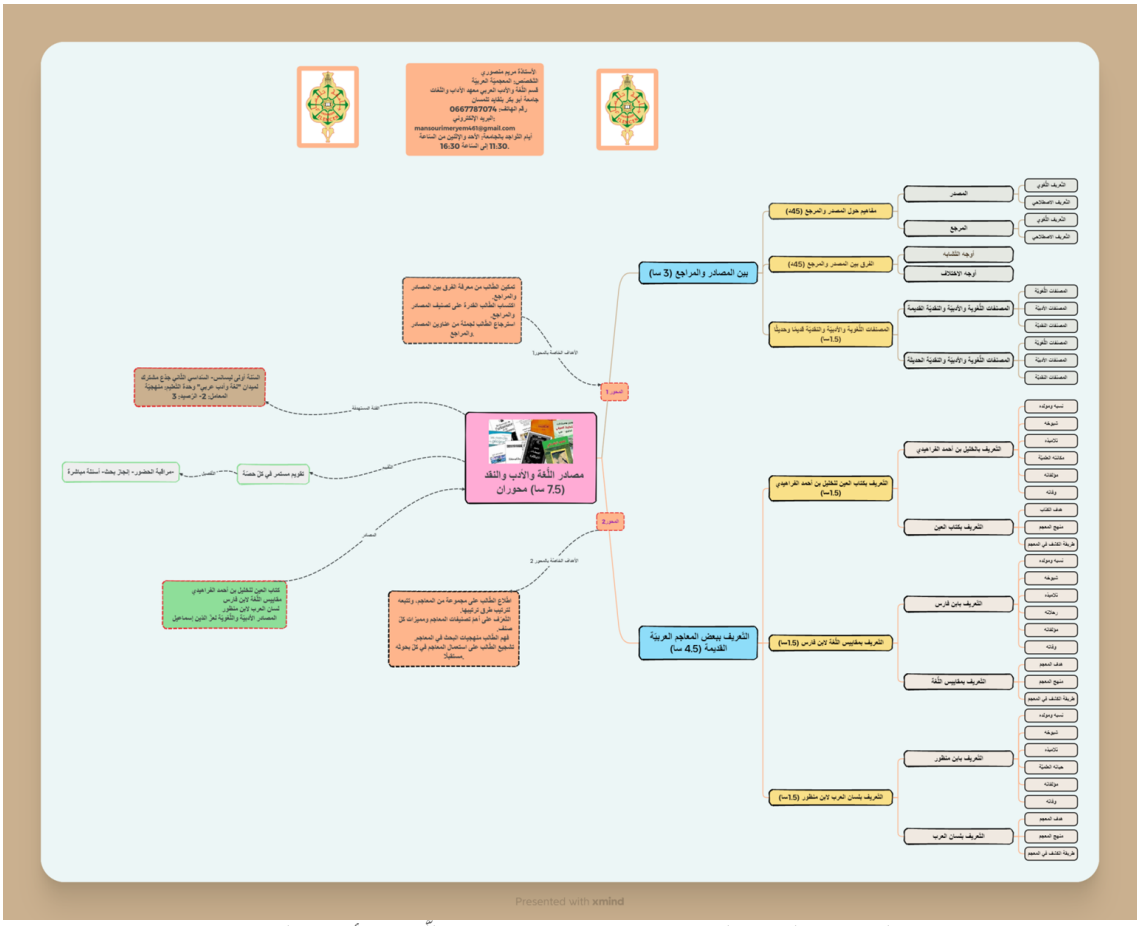

الخريطة الذهنية لمحورين من مقياس مصادر اللّغة والأدب والنقد

تُصنَّف المؤلفات والكتب عدّة تصنيفات وفق عدّة اعتبارات، نقف عليها فيما سيأتي إجابة عن التّساؤلات التّاليّة:
*ما المصدر؟ وما المرجع؟ وما الفرق بينهما؟

A. المصدر:

نُشير في تعريف المصدر إلى التّعريف اللُّغوي والتّعريف الاصطلاحي.

1. التّعريف اللُّغوي:

المصدر من الجذر اللُّغوي (صدر)، وجاء في لسان العرب: «الصّدر: أعلى مقدّم كلّ شيء وأوّله، وقال اللّيث: المصدر أصل الكلمة الّتِي تصدر عنها صوادر الأفعال أو تفسيره أنّ المصادر كانت أوّل الكلام » (1.[02])
وجاء في المعجم الوسيط: «المصدر ما يصدر عنه الشّيء »[10][10](2.[10])
وانطلاقًا ممّا سبق، فالمعنى اللُّغوي لمادّة "صدر" تدور حول: أوّل الشّيء ومقدّمه وأعلاه.

2. التّعريف الاصطلاحي:

يُقصد بالمصادر تلك: «الكتب الّتِي تحتوي أوّل مادّة مباشرة متّصلة بالحقيقة، وهي أقدم ما يحتوي مادّة موضوع ما، وهي الوثائق والدّراسات الأولى عنه، وتشمل المخطوطات القيمة الّتِي لم يسبق نشرها، والوثائق ومذكرات القادّة والسّاسة وحيثيات الحكم المسببة للأحكام القضائيّة والخطابات الخاصّة، واليوميات والدّراسات الشّخصيّة للأمكنة واللّوحات التّاريخيّة، والكتب الّتِي يكون مؤلّفوها شاهدوا الفترة الّتِي هي موضوع البحث والإحصائيات » (3.[01])
ويُطلق على المصادر أيضًا: المصادر الأوليّة، ومصادر أصليّة، وأصول، ومرجع.

B. المرجع:

نُشير في تعريف المرجع إلى التّعريف اللُّغوي والتّعريف الاصطلاحي.

1. التّعريف اللُّغوي:

ورد مصطلح المرجع في "المعجم الوسيط" في مادّة رجع من الرّجوع، ويُقصد به: «ما يرجع إليه في علم أو أدب عالم أو كتاب (محدثة). ج مراجع » (4.[10])

2. التّعريف الاصطلاحي:

يُقصد بالمرجع اصطلاحًا: «تلك الكتب الّتِي تعتمد في مادّتها العلميّة على المصادر الأصليّة الأولى » (5.[01])
وعليه، فالمراجع هي الكتب الّتِي أخذت مادّتها من المصادر الأوّليّة لتدعيم فكرة معيّنة، ويُطلق عليها أيضًا: المصادر المشتقة، ومصادر ثانويّة، ومصادر ثانيّة.

C. تمرين

عرّف المصدر والمرجع.

* *

*

انطلاقًا من الوقوف على مفهوم المصدر ومفهوم المرجع اتّضح أنّ هناك فرق بينهما، نوضّحه بالتّفصيل بحسب مجموعة من الآراء في العنصر الموالي.

A. أوجه التّشابه بين المصادر والمراجع:

للمصادر والمراجع أهميّة بالغة؛ إذْ لا يُمكن كتابة بحث من العدم، ومن الضّروريّ الانطلاق من بعض المفاهيم الَّتِي كَتبها السّابقون في أيّ مجال من المجالات، ويُمكن أن نُحدّد أوجه التّشابه بين المصادر والمراجع في النقاط التّاليّة:

- لا يُمكن لأيّ بحث الاستغناء عنهما.
- كلاهما عدّة أنواع سواءً بحسب التّخصص أو بحسب نوع الدّراسة إذا كانت مخطوطًا أو كتابًا أو أطروحةً أو مقالةً أو دراسة على مواقع الأنترنيت.

B. أوجه الاختلاف بين المصادر والمراجع:

نعرض تحت هذا العنوان الفرق بين المصدر والمرجع بحسب رأي كلّ باحث وفق ما جاء في كتابه مع التّركير على أهمّ المعايير المتّبعة في عمليّة التّصنيف عند كلّ واحد منهم.

الرأي الأول: عزّ الدّين إسماعيل في كتابه المصادر الأدبيّة واللُّغويّة في التّراث العربي

المصدر هو كلّ كتاب تناول موضوعًا وعالجه معالجة شاملة عميقة، أو هو كتاب يبحث في علم من العلوم على وجه الشّمول والتّعمق، بحيثُ يصبح أصلًا لا يُمكن لباحث في ذلك العلم الاستغناء عنه؛ كالجامع الصّحيح للبخاري، وصحيح مسلم هما أصلان ومصدران في الحديث النبوي، بينما تُعدُّ كُتب الأحاديث المختارة كالأربعين النووية من المراجع في ذلك، وككتاب الكامل للمبرد، وصبح الأعشى للقلقشندي، فهي أصول ومصادر في الأدب، وغيرها ممّا أخذ عنها مراجع. (6.[07])

الخلاصة:

المصدر يحتوي على مادّة أساسيّة.

المرجع هو ذلك الكتاب الَّذِي يرجع فيه صاحبه إلى المادّة الأصليّة ويأخذ منها.

الرّأي الثّاني: علي جواد الطّاهر في كتابه مناهج البحث الأدبي

قسّم المصنّفات إلى مصادر ومراجع بالعتماد على معيار القِدم والحداثة، ونلمح ذلك من قوله: المصادر هي الكتب القديمة الَّتِي يعود إليها الباحث ليأخذ منها مادته الخام، وهي وحدها الجديرة باسم المصادر. ومن المصادر ما يرتقي تأليفه إلى عصر الموضوع

الَّذِي تكتب فيه، ومنها ما يعود لعصور تالية له، أمّا المراجع فهي تلك المؤلّفات الحديثة الَّتِي كتبها مؤلّفون معاصرون لنا أو من أبناء العصر الحديث في موضوعات قديمة، ومن هنا ميَّزوها عن المصادر فسميت المراجع. (7.[12]

الخلاصة:

- المراجع أُلِّفت للقراء أوّلًا؛ لتكون أقرب شيء يرجعون إليه للعلم بشيء أو العلم بعدّة أشياء، أمّا المصادر فهي للمؤلّفين.
- المراجع لعامة طالبي المعرفة، أمّا المتخصّصون فيذهبون إلى أبعد منها، إلى المصادر أو المنبع.

الرّأي الثّالث: عبود عبد الله العسكري في كتابه منهجية البحث العلمي في العلوم الأساسيّة

المصدر هو الكتاب الَّذِي تجد فيه المعلومات والمعارف الصّحيحة من أجل الموضوع الَّذِي تُريد بحثه، على حين أنّ المرجع هو مصدر ثانوي، أو كتاب يُساعدك في إكمال معلوماتك والتّثبت من بعض النقاط والمعلومات الَّتِي يحويها تقبل الجدل. وترجع أصالة المصادر إلى أنّها أقدم ما عُرف عن الموضوع الَّذِي ندرسه، فهي ذات قيمة رفيعة، ولا ريب في أنّ أكثر المصادر أصالة هو ما كَتبه المؤلّف بيده، وكذلك ما أملاه، وأجاز روايته عنه.

كمّا دعّم الكاتب رأيه بمثال يُفرّق فيه بين المصادر والمراجع بقوله: يُعدُّ "ديوان المتنبي" مصدرًا أساسيًا لا يُمكن الاستغناء عنه مطلقًا لمن يُريد دراسة حياة المتنبي وشعره، ومجتمعه وعصره ... إلخ. والمعلومات الَّتِي يحويها معلومات أساسيّة، وحقيقة لا يجادل فيها أحد، أمّا جميع من كتب عن المتنبي، فيعدُّ مرجعًا أو مصادر ثانوية لدراسة المتنبي. (8.[13]

الخلاصة:

- المصدر هو الأصل، وأكثرها أصالة ما كَتبه المؤلّف بيده أو أملاه أو أجاز روايته عنه.
- المرجع ثانويّ، وهو الكتاب المساعد في عمليّة البحث.

وصفوة القول: فإنّ التّفريق بين المصادر والمراجع يستند إلى مجموعة من المعايير بحسب الآراء السّابقة الذّكر نذكرها في النقاط التّاليّة:

- من حيثُ المادّة: المادّة الأصليّة هي المصادر، والفرعيّة هي مراجع.
- من حيثُ القِدم والحداثة: القديم هو مصدر، والحديث هو مرجع.
- مِن حيثُ كاتب الكتاب: الكُتب الَّتِي يكتبها المؤلِّف هي مصادر، والكتب الَّتِي تكتب عن كتب أخرى هي مراجع.

* *

*

وكخلاصة نخرج بها في الأخير، فإنّ عمليّة التّفريق بين المصادر والمراجع يتحكم فيها الموضوع المستهدف للدّراسة وطبيعته ومنهجه

[13 ص 1 حل رقم]

المصدر هو الَّذِي يحتوي على:

☐	المادّة الأوليّة.
☐	المادّة الثّانويّة.
☐	مادّته ليست لها علاقة مباشرة بالموضوع المستهدف للدّراسة.

تتمثل مصادر جمع اللُّغة في القرآن الكريم والحديث النبويّ الشّريف والشّعر الجاهلي.

A. المصنفات اللُّغويّة والأدبيّة والنقديّة القديمة

1. المصنفات اللُّغويّة:

يُمكن أن نعرض المصنفات اللُّغويّة في صنفين هما: كتب لغويّة ومدارس معجميّة؛ كلّ مدرسة تشمل مجموعة من المعاجم الَّتِي اتّبعت المنهج نفسه في ترتيب وحداتها المعجميّة.

a) الكتب اللُّغويّة

الكتب اللُّغويّة القديمة كثيرة جدًا نذكر منها ما يلي:

- إصلاح المنطق لابن السّكيت.
- كتاب الخصائص لابن جني.
- الأضداد للأنباري.
- التّلخيص لجلال الدّين القزويني.
- أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني.
- مفتاح العلوم للسكاكي.
- مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب لجمال الدّين الأنصاري.
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين لأبي البركات الأنباري.
- المزهر في علوم اللُّغة وأنواعها لجلال الدّين السّيوطي.
- الكتاب لسيبويه.
- ألفية ابن مالك.
- فقه اللُّغة لأبي منصور عبد الملك إسماعيل الثّعالبي النيسابوري. (9.[14])

b) المدارس المعجميّة:

*المدرسة الخليليّة/ مدرسة التّقليبات/ مدرسة التّرتيب الصّوتي/ مدرسة التّرتيب المخرجي/ مدرسة التّقليبات الصّوتيّة:

وهي المدرسة الَّتِي رتبت المعاجم فيها ترتيبًا صوتيًا، ومنها المعاجم التّاليّة:

- العين للخليل بن أحمد الفراهيدي(ت 175ه).
- البارع في اللُّغة لعلي القالي (ت 356ه).
- تهذيب اللُّغة للأزهري (ت 370ه).
- مختصر العين للزبيدي (ت 379ه).
- المحيط في اللُّغة للصاحب بن عباد (ت 386ه).
- المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده الأندلسي (ت 458ه). (10[10].)

*مدرسة نظام الأبنية والتّدوير الألفبائي:

وهي المدرسة الَّتِي رتبت المعاجم ترتيبًا ألفبائيًا مع مراعاة نظام الأبنية والتّدوير، وهي:

- جمهرة اللُّغة لابن دريد (ت 321ه).
- مجمل اللُّغة لابن فارس (ت 395ه).
- مقاييس اللُّغة لابن فارس (ت 395ه). (11.[05])

*مدرسة نظام الألفبائيّة الأصوليّة:

وهي المدرسة الَّتِي رتبت فيها المعاجم ترتيبًا ألفبائيًا بحسب أوائل الوحدات المعجميّة، ومن المعاجم الَّتِي سارت على هذا النهج نذكر:

- معجم الجيم لأبي عمرو الشّيباني (ت 213ه).

- المنتهى في اللُّغة للبرمكي (ت 433ه).
- أساس البلاغة للزمخشري (ت 538ه).
- المصباح المنير للفيومي (ت 770ه). (12.[06])

*مدرسة نظام القافيّة:

وهي المدرسة الَّتِي رتبت فيها الوحدات المعجميّة بحسب أواخرها، ونذكر منها ما يلي:

- تاج اللُّغة وصحاح العربيّة للجوهري (ت 393ه).
- العباب للصّاغاني (ت 650ه).
- لسان العرب لابن منظور (ت 711ه).
- القاموس المحيط للفيروزأبادي (ت 816ه).
- تاج العروس للزبيدي (ت 1205ه).
- معيار اللُّغة للشّيرازي (ت 1273ه). (13.[09])

*مدرسة المعاني:

وهي المدرسة الَّتِي رتبت فيها الوحدات المعجميّةبحسب الموضوعات (المعاني)، ومنها:

- الغريب المصنف لأبي عبيدة القاسم بن سلام (ت 224ه).
- متخير الألفاظ لابن فارس (ت 395ه).
- المخصص لابن سيده (ت 458ه). (14.[03])

2. المصنفات الأدبيّة

يُمكن أن نصنّف المؤلّفات الأدبيّة القديمة إلى مجامع شعريّة، ومجامع أدبيّة، وكتب تاريخ الأدب، ونشير إليها فيما يلي:

a) المجامع الشّعريّة القديمة:

من أهمّ المجامع الشّعريّة القديمة نذكر:

- المعلّقات جمعها حمّاد الرّاويّة.
- المفضليات للمفضل الضّبيّ.
- جمهرة أشعار العرب للقرشي.
- حماسة أبي تمام.
- الأصمعيات للأصمعي. (14.[14])

b) المجامع الأدبيّة القديمة:

من المجامع الأدبيّة القديمة ما يلي:

- الكامل في اللُّغة والأدب للمبرد.
- البيان والتّبيين/ الحيوان/ البخلاء للجاحظ.
- العقد الفريد لابن عبد ربه.
- زهرة الآداب وثمرة الألباب للحصري القيرواني.
- أدب الكاتب/ عيون الأخبار لابن قتيبة.
- الأغاني لأبي فرج الأصفهاني.
- الأمالي/ النوادر لأبي علي القالي.
- مقدّمة ابن خلدون.
- كليلة ودمنة للمقفع.

- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء للقلقشندي.
- كتاب المحاضرات والمحاورات للسيوطي. (15.[14])

c) *كتب تاريخ الأدب:*

نذكر من أهمّ كتب تاريخ الأدب القديمة ما يلي:

- نفح الطّيب للمقرّي التّلمساني.
- الوفيات لابن قنفد القسنطيني.
- الفهرست لابن النديم.
- الصّلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم لابن بشكوان.
- الذّخيرة في محاسن أهل هذه الجزيرة لابن بسام. (16.[14])

3. المصنفات النقديّة

من أهمّ المصنفات النقديّة القديمة نذكر العناوين التّاليّة:

- الشّعر والشّعراء لابن قتيبة.
- طبقات الشّعراء لابن المعتزّ.
- العمدة لابن رشيق المسيلي القيرواني.
- دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني.
- منهاج البلغاء وسراج الأدباء للقرطاجني التّونسي.
- أحكام صنعة الكلام للكلاعي.
- المثل السّائر لابن الأثير.
- نقد الشّعر لقدامة بن جعفر.
- طبقات فحول الشّعراء لابن سلام الجمحي.
- عيار الشّعر لابن طباطبا العلوي.
- الوساطة بين المتنبي وخصومه للقاضي الجرجاني.
- الموازنة بين الطّائيين للآمدي. (17.[14])

B. *المصنفات اللُّغويّة والأدبيّة والنقديّة الحديثة*

نذكر في هذه الجزئية عناوين متنوعة من الكتب اللُّغويّة والأدبيّة والنقديّة الحديثة؛ ليبتعرّف عليها طالب السّنة أولى من قسم اللُّغة والأدب العربي.

1. المصنفات اللُّغويّة:

نذكر من أهم المصنفات اللُّغويّة العناوين التّاليّة من باب التّمثيل لا الحصر:

- مبادئ في اللّسانيات لخولة الطّالب الإبراهيمي.
- الأدب المقارن لمحمد غنيمي هلال.
- دراسات في اللُّغة والمعاجم لحلمي خليل.
- ظاهرة الإعراب في النحو العربي لمحمود سليمان ياقوت.
- علم الأصوات لكمال بشر.
- في علم اللُّغة لمحمد محيي الدّين أحمد.

- دراسات في الدّلالة والمعجم لرجب عبد الجواد إبراهيم.
- علم اللّسانيات الحديثة لعبد القادر عبد الجليل.
- مبادئ في اللّسانيات الحديثة لشرف الرّاجحي.
- علم الدّلالة لأحمد مختار عمر.
- علم البديع لمحمود أحمد المراغني.
- اللُّغة والكلام: أبحاث في التّداخل لأحمد كشك.
- التّطبيق الصّرفي لعبده الرّاجحي.
- المعاجم الأصوليّة في العربيّة.
- تجديد النحو لشوقي ضيف.
- الأصوات ومرض التّخاطب لعبد المنعم عبد القادر الميلادي.
- درس السّيميائي المغاربي لمولاي علي أبو حاتم. (18.[14])

2. المصنفات الأدبيّة

نذكر من بين المؤلّفات الأدبيّة العناوين التّاليّة:

- دراسات في الأدب العربي لمحمد مصطفى هدارة.
- تاريخ الأدب العربي للمدارس الثّانوية العليا لأحمد حسن الزيات.
- الجامع في تاريخ الأدب العربي لحنا الفاخوري.
- دراسة في مصادر الأدب لأحمد الطّاهر مكّي.
- مساءلات في الفكر والأدب لعبد الله حمادي.
- طلائع المقارنة في الأدب العربي الحديث لعصام بهي.
- في الشّعر العربي لحسين نصار.
- دراسات في الأدب الجاهلي لعبد العزيز نبوي.
- في الأدب العباسي لفوزي عيسى.
- أثر الأدب الشّعبي في الأدب الحديث لحلمي بدير.
- في الأدب الجزائري الحديث لمحمد بن سمين.
- في مصادر الأدب لفوزي عيسى. (19.[14])

3. المصنفات النقديّة:

من بين المؤلّفات النقديّة نذكر العناوين التّاليّة:

- حديث الأربعاء/ في الأدب الجاهلي لطه حسين.
- مناهج النقد الأدبي المعاصر لصلاح فضل.
- دراسات في النقد الأدبي لأحمد كمال زكي.
- في النقد والأدب لإيليا الحاوي.
- مناهج البحث في الأدب والنقد لعبد المنعم خفاجي.
- أصول النقد الأدبي لأبي كريشا.
- تاريخ النقد الأدبي عند العرب لعبد العزيز عتيق.
- دراسات في النقد الأدبي المعاصر لمحمد زكي العشماوي.
- النقد الأدبي لأحمد أمين.

- نظريّة النقد الأدبي الحديث ليوسف نور عوض.
- أبعاد في النقد الأدبي الحديث لمصطفى الصّاري الجويني. (20[14].(

* *

*

وكخلاصة نختم بها هذه المحاضرة، وهي أن التّراث اللُّغويّ العربيّ يزخر بالمؤلفات اللُّغويّة والأدبيّة والنقديّة، وهذا إن دلّ فإنّما يدلّ على وعي العرب بقيمة لغتهم وثرائها والسّعي إلى تطويرها وتنميتها، وجعلها مسايرة لتطورات كلّ عصر.

أجب عن السّؤال التّالي بدقّة:

أذكر خمسة مصادر لغويّة قديمة وخمسة حديثة.

خاتمة

وصفوة القول فإنّ المصادر والمراجع اللُّغوية والأدبيّة والنقديّة تتنوع، ولها أهميّة كبيرة في حلّ القضايا والمشكلات، كما أنّها حلقة وصل بين الماضي والحاضر، ويمكن أن نعتبرها وسيلة للتّعرف على مدى التّطوّر الّذي وصلت إليه البشريّة في جميع المجالات.

حل التمارين

) 1 <ص 7(

☑	المادّة الأوليّة.
☐	المادّة الثّانويّة.
☐	مادّته ليست لها علاقة مباشرة بالموضوع المستهدف للدّراسة.

قاموس

المرجع:
هو ذلك الكتاب الّذِي يأخذ مادّته من المصادر والكتب الأوليّة.

المصدر
هو الكتاب الَّذِي يحتوي على المادّة الأوليّة والأصليّة لموضوع من الموضوعات.

قائمة المراجع

[01]البحث العلمي: أساسياته وممارسته العلميّة، رجاء وحيد دويدي، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط1، 2000م.

[02]لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، دط، دت، مج4.

[03]اللُّغة ومعاجمها في المكتبة العربيّة، عبد اللّطيف الصّوفي، طلاس للدّراسات والتّرجمة والنشر، دمشق، دط، دت.

[04]محاضرات في قضايا المعجم العربي وعلاقتها بالدّرس اللّساني الحديث، المبروك زيد الخير، دار الوعي للنشر والتّوزيع، الجزائر، ط1، 2011م.

[05]المدارس المعجميّة: دراسة في البنية التّركيبية، عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء للنشر والتّوزيع، عمان، الأردن، ط2، 2014م.

[06]المدارس المعجميّة العربيّة: نشأتها- تطورها- مناهجها، صلاح رواى، دار الثّقافة العربيّة، القاهرة، دط، 1990م.

[07]المصادر الأدبيّة واللُّغويّة في التّراث العربي، عزّ الدّين إسماعيل، دار غريب للطّباعة، القاهرة، دط، دت.

[08]المعجمات: دراسة منهجيّة، محمد علي عبد الكريم الرّديني، دار الهدى للطّباعة والنشر والتّوزيع، الجزائر، الجزائر، ط2، 2006م.

[09]المعجم العربي: نشأته وتطوره، حسين النصّار، دار مصر للطّباعة، مصر، ط4، 1988م.

[10]المعجم الوسيط، مجمع اللُّغة العربيّة، أشرف على طبعه: عبد السّلام هارون، ط1، 1960م.

[11]مقدّمة لدراسة التّراث المعجمي العربي، حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتّوزيع، الإسكندرية، دط، 2003م.

[12]مناهج البحث الأدبي، علي جواد الطّاهر، دار الفارس للنشر والتّوزيع، الأردن، ط5، 2003م.

[13]منهجية البحث العلمي في العلوم الأساسية، عبود عبد الله العسكري، دار النمير، دمشق، ط2، 2004م.

[14]محاضرات في مقياس مصادر اللُّغة والأدب والنقد، حليمة عواج، مطبوعة علميّة مقدّمة لطلبة السّنة الأولى جذع مشترك- السّداسي الثّاني، جامعة باتنة -1- الحاج لخضر، 2020- 2021.